هذا ولسائر الملوك واكابر الناس اعتقادات كثيرة بالخواتيم وسواها يطول شرحها ولعل منشأ هذا الاعتقاد كان من الملوك لكثرة ما يروى عنهم ثم انتقل منهم الى العوام ولا يزال فاشياً حتى الان بل مبالغاً فيه اذ يعتقدون ان من الخواتيم ما يشفي من لدغ الافعى والعقرب ويقي كل ملسوع كل شر ونحو هذا شيء كثير يملأ الاسماع ويزيد في الدلالة على ضعف الانسان

﴿ غلاء المعادن ﴾

انه وان يكن لا دخل لهذه المجلة ومثيلاتها في شؤون المتاجر وامور الغلاء والرخص ولكن حالة ذلك قد وصلت في هذه الايام الى درجة يصح تدوينها في بطون الاوراق ونشرها على القراء فانها لا تخلو من فائدة وزيادة طلاع ودعوه الى التأمل والاعتبار ولا سيما فيما صارت اليه المعادن من فاحش الغلاء

وانك تلتفت الى اي ما شئت من هذه المعادن فتراها تثب وثباً في الغلاء بلا تدرج ولا تسلسل حتى توشك امور الدنيا ان تضطرب من جراء ذلك ولا سيما النحاس الذي صار كانه من المعادن الكريمة لفحاشه في الغلاء بسبب افحاش الطلب

وانه من غريب ما يذكر عن هذا المعدن ان سعر الطن منه منذ سنتين

فقط لم يكن الا ٥٨ جنيهاً فاخذ يرتفع بلا تدريج حتى بلغ في اوكتوبر من سنة ١٩٠٥ تسعين جنيهاً و١٢ شلناً وبلغ يوم ١٧ من هذا الشهر ١٠٣ جنيهات فصار بذلك وهو كانه معدن كريم وربما يبلغ الى حيث لا نتوقع

الا انه ليس النحاس الذي يغلو وحده وان كان ممتازاً عن غيره بل كل معدن صار غالياً فالالومنيوم قد صار غالياً جداً لان التجارة صارت تتناوله من كل جانب مدفوعة بعامل المدنية وكثرة انتشار المركبات وسائر الحاجات التي تقتضي هذا المعدن بخصوصه . ثم ان الصفيح قد صار غالياً جداً فبينما كان سعره من سنتين ١٢٧ جنيهاً للطن اصبح الان ١٩٨ وهو لا يزال جارياً على غير مهل والله يعلم الى اين يستقر اما السبب في شدة استهلاكه فهو شدة الحاجة الى الحديد الذي دعا اليه تهدم مدينتي سان فرنسيسكو وفالباريزو بالزلازل فانهما تقتضيان الان منه مقادير هائلة لاعادة بنائهما على نسق حديدي صرف . ولقد زاد ثمن الرصاص من ١٢ الى ١٩ جنيهاً للطن ومثله القصدير ولكن الانتيمون زاد بافحاش اذ كان سعر الطن منه من سنتين ٢٦ جنيهاً فصار الان ١٠٥

اما السبب في كل هذا الغلاء فهو سرعة انتشار المدنية الى حد غير مأخوذة أهبته من قبل فانك حيثما جلت في الدنيا تجد المنازل تبنى بالحديد وترى قضبان الحديد تمد والقطرات تسير وكلها تقتضي ملايين القناطير من الحديد فوق ما تقتضيه من الفحم الحجري والخشب وسائر مواد البناء الآخذة جميعها بالصعود الفاحش فانه لا تكاد صناعة البناء تقتضي غابة من الخشب حتى ترى صناعة الورق قد اقتضت غابة اخرى ولهذا صار وا يخشون على الدنيا ان لا يعود نمو اشجارها الطبيعي معادلا لهذه السرعة في قطعها

ثم انك لا تجول في مكان من الارض حتى ترى امامك الدراجات والسيارات وسائر صنوف المركبات وكلها تقتضي اكثر اصناف المعادن التي تغلو بسرعة ثم لا تمر في مدينة حتى ترى فوقك اسلاك الكهرباء ومركباتها واسلاك الانارة بالكهربائية مع اسلاك التلغراف والتلفون التي لا تقاس اطوالها وكلها من النحاس الذي صار عاجزاً عن مقاومتها ايما عجز ولا سيما وهي لا تصلح الا به ولا عمدة لها الا عليه

ثم انه ليست هذه المعادن هي التي تغلو وحدها بسرعة بل ان كل شيء في الدنيا قد صار غالياً على غير تدريج حتى لقد غلت الفضة بعد ان اوشكت ان تصير في حكم النحاس لفرط ابتذالها وكثرة ما استخرج منها . اما الذهب فانه المعدن الوحيد الذي يرخص وبالتالي الذي يبقى على حاله لمقاومة هذا الغلاء وهي حالة تقتضيها طبيعة العمران والا اضطربت امور المعاش في الارض ايما اضطراب فانك كلما رأيت الشيء عزيزاً عليك مناله وجدت الذهب الذي تشتريه به ميسوراً ادراكه كثيراً مقداره ولكن هذه الحال معما فيها من الرحمة قد اوجدت اضطراباً مذكوراً بين الناس اذ دعت الى غنى فاحش وفقر فاحش . اما الغنى فتناول التجار واما الفقر فتناول موظفيهم وخدمهم لان غنى الاول من سرعة السعر تراه كانه يثب وثباً على حين اجرة الاجير تسير ببطء ولذلك ترى الناس جميعهم على شدة اشتراكهم بهذه الاحوال وهم كانهم فئات متباعد بعضها عن بعض ولكنها حال ربما تكون قصيرة الاجل اذ لا بد اما ان يعود الذهب الى غلائه وهو بعيد فيما نظن مع هذا التمدن الرائع واما ان يصبح رخيصاً لدى اعتبار الجميع فتتساوى اجرة الاجير بربح التاجر والمستخدم وعند ذلك تسير الامور على مجرى

طبيعي وتنتقل الدنيا الى حالة رخاء ما سطرها لها تاريخ ويسمي القرن العشرون بالقرن الذهبي

الا ان غلاء هذه المعادن ربما لا يكون شيئاً مذكوراً بالقياس الى غلاء سائر الاشياء ولا سيما الاراضي كما هو مشاهد في بلادنا على حالة ممتازة عن سائر بلاد الشرق فانك لا تكاد ترى الارض تعرض عليك بالفدان حتى تراها صارت تعرض بالذراع ولكن بثمن فاحش وربما لا يكون من سبب لذلك الا رخص الذهب الذي اشرنا اليه فانه من اكبر العوامل ولولاه لما كان الغلاء على شيء يذكر

ثم ان هذا الافراط في الغلاء الذي عده الناس عندنا من الامور النادرة لا يعد على الفاشه امراً مذكوراً بالقياس الى الغلاء الذي اصاب اميركا فانها قد وصلت من ذلك الى الاوج وهي لا تزال ترقى بلا توقف كما يستفاد مما سنذكره الان

فلقد ذكروا عن الاراضي التي كانت تزرع قطناً في الولايات المتحدة ان ثمنها كان في سنة ١٩٠٠ — ٨٧٠ مليوناً و٢٧٥٣٧٨ ريالا فصارت في السنة الماضية الف مليون و٤١٦ مليوناً و٨٣٢٠٥٥ ريالا وكان ثمن الاراضي التي تزرع ارزاً ١٢ مليوناً و٤١٥ الف ريال فصارت في السنة المذكورة ٢١ مليوناً و٥٥٦٤٣ ريالا وكانت مزارع القصب تسوى ٥٨ مليوناً و٤٦٧٨٨٣ ريالا فصارت تسوى ٨٠ مليوناً و٤٢١٣٣٢ ريالا وكانت حقول الحبوب تسوى ٥٤٩٣ مليوناً و٩٤٨٠٥١ ريالا فاصبحت تسوى ٧٦٤٠ مليوناً و٥٢٤٤٨٢ ريالا وكانت مزارع الماشية تسوى ٥٦٨٨ مليوناً و٣٨٠٣٤٩ ريالا فغدت تسوى ٨٨٦٦ مليوناً و٦٩٢٨٥٦ ريالا وكانت المزارع المخصصة لاستخراج

الزبدة واللبن ونحوهما تسوى ١٣٧٩ مليوناً و٨٦٦٠٩٥ فباتت تسوى ١٨٠٢ مليونين و٢٤٦٤٩١ ريالا وكانت مزارع التبغ تسوى ١٨٢ مليوناً و٣٠٦٥٧٠ ريالا فاصحبت تسوى ٢٩٨ مليوناً و٣٠٢٤١ ريالا وكانت مزارع الفاكهة تسوى ٤٠٤ ملايين و٧٨٣٢٧٣ ريالا فامست تسوى ٤٣٠ مليوناً و٥٣٠١٢٦ ريالا وكانت حقول البقول تسوى ٤٨٧ مليوناً و٢١٤٣١٦ ريالا فاذا هي تسوى ٤٣٤ ملياناً و٨٧٦١٥٢ ريالا وكانت المزارع المختلفة تسوى ٢٠٣٦ مليونا و٨٩٠٤٧٦ ريالا فانتهت الى ٣٣١٨ مليونا و٧٩٧٥٣٩ ريالا

فاذا نظر الى الفرق في مدة هذه السنوات الخمس فقط يرى انه بلغ ثمانية الاف مليون ريال اي اكثر من الفي مليون ليرة فرنسوية او مقدار دخل هذه البلاد كلها مدة اربعين سنة فتأمل

اما رخاء الناس وغبطتهم ومسراتهم فلم تكن على مقدار ذاك الغلاء ولا قدر معشاره بل لا يزالون اشقياء لفرط ما الهاهم التكاثر ومن المحال ان يسعد هذا الانسان الذي خلق ليسعد ما دام على اخلاقه الحاضرة وما دام لا يعرف للحياة الحقيقية قيمة

﴿ غرائب الالات ﴾

ينظر الانسان الى هؤلاء الناس فيجدهم في سعي متواصل وعلى جهاد دائم وكفاح مستمر وحروب متصلة فيتوهم ان كل انسان منهم يجهد كل هذا الجهد من اجل رزقه او قوته وانه لو قلل من ذلك لسدّت عليه المذاهب او ضاقت في وجهه سبل التحصيل مع ان الحقيقة هي ان الانسان يسعى الان من اجل اجيال عديدة قادمة وانه اذا نظر الى مابين يديه من مسهلات المعيشة والى عمره القصير لوجد انه يشتغل ويتعب على غير فائدة ينالها كلها وانه كان في استطاعته ان يعيش على دعة تامة ولا يشتغل الا ساعة او بعض ساعة في كل يوم

فلقد حدثوا عن هذه الالات المستحدثه التي ينال بها الانسان رزقه من كل سبيل وتقوم الواحدة منها مقام مآت من الايدي ان سبعة انفس بواسطة تلك الآلات يستطيعون الان ان يمدوا بشغلهم وحدهم الف نفس كل السنة فيزرعوا لهم القمح ويروونه ثم يحصدونه ويطحنونه ويعجنونه ويقدمونه خبزاً

اما ما يذكرونه من تفصيل ذلك فهو ان من آلات الزراعة مايستطاع بها حراثة نحو مئة فدان في اليوم وحصاد وغربلة ١٥٠٠ كيس من الحنطة وكل ذلك بنفقة لا تتعدى شلناً وعشرة بنسات لكل فدان . ولقد كان الدقيق يعجن من قبل بالايدي وكان الانسان ينفق نحو ثلاثة ايام ليستطيع عجن الف رغيف اما الان فصارت الالات العاجنة تقوم مقام الوف من الايدي واصبح في الامكان عجن ذاك المقدار في اقل من ساعة